الاكتتاب في إنجيل لوقا

هل هو من اختراع لوقا؟ أم حدث تاريخي؟

بقلم : مراد سلامة

Author : Mourad Salama

Published :3/9/2007

Mail : Mourad.Salama@gmail.com

Site : (The Coptic Apologetics)

www.coptic-apologetics.com

Blog : http://share-ur-opinion.blogspot.com/

جاءنا سؤال من أحد القراء بخصوص التعداد المذكور في الإنجيل بحسب البشير لوقا، في الإصحاح الثاني
(لوقا٢: ١-٢)" [١] وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. [٢] وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ."
وكان السؤال الموجه لنا : هل يوجد أدلة تاريخية على هذا التعداد ؟؟
ولكننا رأينا أنه يجب علينا أن نتوسع قليلا لنشمل الرد على جميع الإعتراضات الموجهه لهذه الجزئية ، و لن نقتصر على الادلة التاريخية لهذا التعداد .

كبداية.. هل هناك تعداد بالفعل بهذه الضخامة و بهذه الطريقة كان يحدث في الإمبراطورية الرومانية ؟

تم اكتشاف وثيقة مصرية تتحدث عن حدوث تعداد بهذا الشكل في الامنبراطورية الرومانية،كما تحدثت عن كيفية حدوثة .. [١]

وصف البردية :

- اللغة : يونانية
- الطول :٢١.٣ سم ، العرش ١٥.٢ سم
- السطور : ٢١ سطر كتابة
- التاريخ : ١٠٤ قبل الميلاد
- مكان الاكتشاف : مصر
- زمن الاكتشاف : ١٩٠٥ م
- مكان البردية حاليا : المتحف البريطاني

محتوي البردية في اللغة اليونانية :

Γαιος Ουιβιος Μαξιμος επαρχος Αιγυπτου λεγει της κατ οι κιαν απογραφης ενεστωσης αναγκαιον εστιν πασιν τοις κ αθ ηντινα δηποτε αιτιαν αποδημουσιν απο των νομων πρ οσαγγελλεσθαι επανελθειν εις τα εαυτων εφεστια ινα και την συνηθη οικονομιαν της απογραφης πληρωσωσιν και τ η προσηκουση αυτοις γεωργιαι προσκαρτερησωσιν ειδως μεντοι οτι ενιων των απο της χωρας η πολις ημων εχει χρε ιαν βουλομαι παντας τους ευλογον δοκουντας εχειν του ε

[1] K.C Hanson , Census Edict for Roman Egypt.

νθαδε επιμενιν αιτιαν απογραφεσθαι παρα Βουλ . . . Φηστ ω επαρχωι ειλης ον επι τουτω εταξα ου και τας υπογραφα ς οι αποδειξαντες αναγκαιαν αυτων την παρουσιαν λημψ ονται κατα τουτο το παραγγελμα εντος της τριακαδος του ενεστωτος μηνος E . . .

الترجمة العربية للنص اليوناني لهذه البردية :

جايوس فيبيوس ماكسيموس ، والي مصر يعلن :

لقد بدأ التعداد الأسري ، **و يجب على كل من هم بعيدا عن موطنهم الأصلي، أن يعودوا إليه ، حتى يتمكنوا من أداء التسجيل (الإكتتاب) المعتاد ....** "

(لم نهتم بترجمة باقي البردية إذ أن بقية الكلام هو كلام عادي ، يتكلم عن كيفية تصرف من لا يستطيعوا العودة إلى بلادهم الأصلية و أشياء مثل هذه)

حسنا نجد أن الإمبراطورية الرومانية كانت تقوم بعمل تعدادات في كل أنحاءها، وهذه البردية المصرية التي ترجع لعام ١٠٤ ق.م تقول أنه يجب على كل مواطن أن يعود لمسقط رأسه لكي يُكتتب هناك ، لعمل التعداد ، وهذا هو ما نجده في إنجيل لوقا :

(لوقا٢: ١ ، ٣)" [١] وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. [٣] **فَذَهَبَ الْجَمِيعُ لِيُكْتَتَبُوا، كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَدِينَتِهِ.** "

أي أن هذا كان حال جميع المناطق التابعة للإمبراطورية الرومانية ، كان يتم فيها التعداد بهذه الطريقة ، و من هنا نعرف أن القديس لوقا لم يخترع ها التعداد من عنده.

و من وثائق أخرى كثيرة، عرفنا أن هذا التعداد (الإكتتاب) كان يحدث مرة كل ١٤ عام بشكل دائم[٢]

إذن تعداد بهذا الشكل ، كان متعارف عليه في الإمبراطورية الرومانية ، ولا يوجد سبيل لإنكاره إطلاقا.

---

[2] J Hampton Keathley , Acclamations of the Birth of Christ
Ron Ritchie , Christmas: A Season Of Salvation
Wayne Jackson , Luke's Accuracy
Mario Seiglie , Jesus Christ : The Early Years
Dr John Ankerberg , Was Luke Wrong About The Census Under Quirinius ?

ننتقل الآن للسؤال الأهم:

هل يوجد دليل تاريخي خارج الكتاب المقدس أن اغسطس قيصر أمر بعمل تعداد في الفترة التي توافق فترة ميلاد السيد المسيح أي حوالي بين عامي ٧-٤ قبل الميلاد ؟؟

نعم يوجد ، في كتاب تاريخي يُسمى أعمال أغسطس (Augusts Deeds)
و يُسمي أيضا : Acts Of Augusts
وهذا الكتاب كتب فيه اغسطس قيصر أهم أعماله بالترتيب ، و جاء في الفقرة رقم ٨ أنه قام بعمل **ثلاثة تعدادات** خلال حياته :

١-التعداد الاول كان عام ٢٨ ق.م
٢-التعداد الثاني كان عام ٨ ق.م
٣-التعداد الثالث كان عام ١٤ م

ويمكنك قراءة لائحة أعمال أغسطس كاملة باللغة الإنجليزية في هذا الموقع :
http://classics.mit.edu/Augustus/deeds.html

التعداد الذي يهمنا هنا هو التعداد الثاني، عام ٨ ق.م
نحن نعلم أن السيد المسيح وُلد في الفترة ما بين ٧ – ٤ قبل الميلاد ، و نعلم أيضا أن تعدادا يشمل الإمبراطورية الرومانية بحجمها المهول ، لن يستغرق ايام أو شهور ، بل قد يستغرق ٢ – ٣ سنوات ، و بالتالي عندما يبدأ التعداد في عام ٨ ق.م ، فإنه ينتهي حوالي ٥ او ٦ ق.م ، إذن هذا التعداد بالفعل يقع في نفس الفترة الزمنية التي توافق ميلاد السيد المسيح.
وبالتالي نكون قد أجبنا على الجزء الاول من السؤال ، و أتينا بدليل تاريخي على حدوث تعدادات مهولة في الامبراطورية الرومانية بشكل عام ، و قد أتينا بدليل من كتاب أعمال أغسطس على أنه قام بعمل ثلاثة تعدادات ، واحدا منهم كان موافق لفترة ميلاد السيد المسيح ، و هذا هو التعداد الذي يقصده لوقا ، الذي بدأ عام ٨ ق.م

الجزء الثاني من البحث ، بخصوص اعتراض يقول :
بحسب ما جاء في كتابات يوسيفوس ، نعلم أن كيرينيوس الذي ذكر لوقا أن التعداد تم أثناء ولايته على سورية ، لم يصبح واليا على سورية إلا عام ٦ م ، فكيف يقول لوقا أن التعداد عام ٨ ق.م تم أثناء ولاية كيرينيوس على سوري ؟؟

من النظرة الخارجية لهذا الكلام نجد أن هناك تناقض بالفعل لماذا ؟؟
سنشرح في السطور القادمة هذا التناقض الظاهري ، قبل أن نبدأ في تفنيده و الرد عليه.

في كتاب يوسيفوس : The Antiquities Of Jewish في الكتاب رقم ١٧ ، الفصل رقم ١٣ ، الفقرة رقم ٥ يقول بما مفاده [٣] :

١-أغسطس قيصر أمر بالتعداد
٢-ذهب كيرينيوس للتعداد
٣-كان كيرينيوس وقتها هو حاكم سورية
٤-ذهب أيضا كيرينيوس في نفس الوقت لكي يبيع منزل أرخيلاوس (الحاكم الذي سبق كيرينيوس)

و من مصادر أخرى تاريخية نعرف أن أرخيلاوس هذا تم نفيه من الحكم حوالي عام ٦-٧ م [٤]

وهنا تظهر الإشكالية ..
التعداد الذي يخبر عنه يوسيفوس ، الذي قام به كيرينيوس كان حوالي عام ٦-٧ م ، و لكن التعداد الذي يقول لوقا أن كيرينيوس قام به كان في حياة هيرودس ، أي يجب أن يكون قبل عام ٤ ق.م (لأن هيرودس مات عام ٤ ق.م)

فكيف نحل هذه الإشكالية ؟؟؟؟

أولا ، في عصر كيرينيوس تم أكثر من تعداد و هذا واضح من قول القديس لوقا :
(لوقا٢: ٢)" [٢] وَهذَا **الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ** جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ."
معنى كلمة أن هذا هو الإكتتاب الأول في أيام كيرينيوس ، معناه أن كيرينيوس قد قام بأكثر من تعداد ، أو بشكل آخر (خلال فترات ولاية كيرينيوس) تم عمل اكثر من تعداد ، و لكن كان أشهرهم هو الذي امر به أغسطس قيصر لأنه كان يشمل الإمبراطورية الرومانية باكملها.
إذن من الطبيعي أن يقوم كيرينيوس بعمل تعدادات آخري بعد التعداد الاول الذي بدأ عام ٨ ق.م.

والتعداد الثاني الذي وصفه يوسيفوس في كتابه بأن كيرينيوس قام به حوالي عام ٦ م ، و قد سبق و نقلنا مصدره، هو التعداد الذي ذكره لوقا في سفر أعمال الرسل :
(أعمال٥: ٣٧)" [٣٧] بَعْدَ هذَا قَامَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ فِي **أَيَّامِ الاكْتِتَابِ**، وَأَزَاغَ وَرَاءَهُ شَعْبًا غَفِيرًا. فَذَاكَ أَيْضًا هَلَكَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّتُوا."
هذا هو الإكتتاب الذي حدث في السنوات الأولى من القرن الأول، وهو نفس التعداد الذي ذكره يوسيفوس بقيادة كيرينيوس ، و قد كان هو التعداد الثاني لكيرينيوس بعد التعداد الذي قام به ، المذكور في الإصحاح الثاني من إنجيل لوقا.

---

[3] http://www.earlychristianwritings.com/text/josephus/ant-17.htm

[٤] **تاريخ إسرائيل ، الأب المتنيح متى المسكين صـ ٢٩٨**

والاختلاف ، أن الاول كان اكتتابا عاما ، و لكن الثاني كان اكتتابا ضريبيا.[٥]

ويمكن أن نثبت أنه كان هناك تعدادات أخرى صغيرة محلية لم يذكرها اغسطس قيصر في لائحة أعمالة ، و منها هذا التعداد الذي ذكرة يوسيفوس لكيرينيوس عام ٦-٧ م :

في نفس كتاب أعمال أغسطس قيصر الذي وضعنا له رابط ، في آخر اللائحة من أعمالة ، فقرة رقم ٣٥ يقول :

أن الناس أطلقوا على أغسطس أنه أب للبلاد ، و قاموا بعمل تصويت لكي يتم كتابة هذا اللقب على أروقة معبده.

وبمجرد التفكير ، لعمل تصويت ، يجب أن يتم ما يشبه التعداد (اكتتاب) الصغير ، لكي يعرفوا آراء الناس في هذه النقطة، و بالتالي نكتشف حدوث تعداد بشكل غير مباشر ، و لم يتكلم اغسطس قيصر عنه باستفاضة.

إذن هذا دليل آخر على حدوث تعدادات اخرى ربما تكون محلية ، و لم تكن للإمبراطورية بأكملها ، وجميا تمت خلال فترة أغسطس قيصر.

ننتقل للشق الآخر وهو كيف يقول القديس لوقا أن التعداد (٨ ق.م) تم أثناء ولاية كيرينيوس على سورية ، في حين أن كيرينيوس أصبح والي سورية عام (٦-٧م) ؟؟؟؟؟

لنعود للنص اليوناني (لوقا٢:٢):

αὕτη ἡ ἀπογραφὴ πρώτη ἐγένετο **ἡγεμονεύοντος** τῆς Συρίας Κυρηνίου.

الكلمة المُظللة باللون الأزرق ἡγεμονεύοντος (Governor) هذه الكلمة التي تُترجم للعربية (والي) ليس هذا هو معناها الوحيد ، و لكنها تُطلق أيضا على القائد ، و الزعيم، و جميع الحُكام بكل رتبهم ، تشمل العديدي من الوظائف و الرتب الحكومية ، ولا تقتصر على الولاية فقط أي بإختصار معنى الكلمة هنا هي قائد[٦].

وهذا هو ما يخبرنا به يوستين الشهيد في كتاباته أيضا

و يقول القديس يوستين الشهيد عن كيرينيوس[٧] :

---

[٥] **تاريخ إسرائيل ، الأب المتنيح متى المسكين صـ ٢٩٩**

[6] Thayer's Greek Definitions

[7] http://www.earlychristianwritings.com/text/justinmartyr-firstapology.html (His First Apology)

CHAPTER XXXIV -- PLACE OF CHRIST'S BIRTH FORETOLD.

And hear what part of earth He was to be born in, as another prophet, Micah, foretold. He spoke thus: "And thou, Bethlehem, the land of Judah, art not the least among the princes of Judah; for out of thee shall come forth a Governor, who shall feed My people." Now there is a village in the land of the Jews, thirty-five stadia from Jerusalem, in which Jesus Christ was born, as you can ascertain also from the registers of the taxing made under Cyrenius, your first procurator in Judaea.

الترجمة العربية للفقرة السابقة :
"و اسمعوا في أي مكان وُلد (المسيح) كما يقول نبي آخر وهو ميخا ، تنبأ عن هذا قائلا : أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ والآن هناك قرية في أرض اليهود، تبعد ٣٥ مدرج عن أورشليم ، التي ولد فيها يسوع المسيح ، كما يمكنك ان تتأكد من ذلك عن طريق المُسجلين في الإكتتاب **الذي تم برعاية كيرينيوس ، أول وكيل (نائب – قائد) على اليهودية**"

إذن يوستين الشهيد هنا يدعم القول بأن وظيفية كيرينيوس لم تكن الحاكم العام لسوريا ، و لكنه كان قائدا أو نائبا أو وكيلا ، و كان هو المسئول عن التعداد، و لكن الكلمة اليونانية هنا يمكن أن تُترجم بالعديد من المعاني ، و تشمل العديد من المناصب و الرتب الحكومية، لذلك لم يخطيء القديس لوقا في شيء ، إذ أن كيرينيوس كان قائدا في سوريا ، أو نائبا أو وكيلا كما أثبتنا.
إذن الكلمة هنا استخدمها القديس لوقا بمعنى قائد أو مسئول.

السؤال الآن ، إن كان كيرينيوس وقتها قائدا عسكريا ، فلماذا اعتبره القديس بولس انه كان والي سورية ؟؟؟؟

كوينتيليوس فاروس كان والي سورية من ٧ ق.م إلى ٤ ق.م ، وفاروس هذا لم يكن قائد موثوق فيه ، فعلى سبيل المثال في عام ٩م ، فقد خسر ثلاثة فيالق من الجنود في ألمانيا ، في حين أن **كيرينيوس** على الصعيد الآخر كان قائد عسكري و حربي لا غبار عليه ، و قد كان هو من حطم و دمر ثورة جماعة تُسمى : Homonadensians في آسيا الصُغرى في الفترة (١٢ق.م إلى ٢ ق.م) ، وهو الذي كان قائدا لسوريا في هذه الفترة لقمع هذه الثورات بناء على أوامر أغسطس قيصر[٨]
و عندما بدأ التعداد الذي أمر به اغسطس قيصر في حوالي عام ٨ ق.م ، كان أغسطس عالما بأن وقت التعداد يحدث شغب و ثورات كثيرة نظرا لتجمع الأفراد من جميع المناطق ، فقام أغسطس قيصر بناء على ثقته في قدرات كيرينيوسأوكل

[8] Tenney, Zondervan Pictorial Encyclopedia, 5:6

إليه أيضا مهمة التعداد لكي يضمن احتواء أي شغب يحدث ، لأن خبراته في قمع الثوات و الشغب ثبتت كما أوضحنا ، على عكس كوينتيليوس القائد الذي اعتبروه دائما فاشل.

وبالتالي نعلم من هذا أن كيرينيوس تم تنصيبه قائدا على سورية مرتين ، مره أثناء التعداد (الاكتتاب) بداية من ٨ ق.م ، و المرة الثانية و هي المرة التي تم تنصيبه بشكل دائم و رسمي حوالي عام ٦ او ٧ م.
وقد تم اكتشاف نفش لاتيني على أحد الاحجار عام ١٧٦٤ م ، يفيد بالفعل بأن كيرينيوس أخذ ولاية سورية مرتين ، و قد سبق و أوضحنا فعاليات كل مرة منهما. [٩]

بقى لدينا نقطة واحده نذكرها ، ثم نقوم بالتلخيص بعدها ..

قد يتساءل شخص ، لماذا يؤرخ لوقا بالنسبة لما يحدث في سوريا وليس ما يحدث في اليهودية ؟

بنفي أرخيلاوس سنة ٦م و بناء على الشكوى التي قدمت من الوفد اليهودي الذي كان عددهم خمسين ، بالإضافة إلى الضغط الذي أبداه اليهود المستوطنين في روما وقتئذ، وكان يبلغ عددهم في تلم المدة ما يقرب من ٨٠٠٠ ، تحررت اليهودية من الحكم الملكي المحلي و دخلت تحت الحكم المباشر لروما، **ومع أنها كانت تتبع الإدارة المركزية في سوريا** إلا أن ولاتها الرومان كان لهم شيء كثير من الاستقلال في الحكم و تصريف الامور. [١٠]

انتهي البحث إلى هنا ، و تلخيصه في الصفحة التاليه

---

[9] Norman Geisler & Thomas Howe, When Critics Ask , p 326 - 327

[١٠] **تاريخ إسرائيل ، الأب المتنيح متى المسكين صـ ٢٩٨**

- أمر أغسطس قيصر بعمل ٣ تعدادات (اكتتاب) شملوا الامبراطورية الرومانية بأكملها ، و لكنه أيضا عمل عده تعدادات صغيرة لم يهتم بذكرها و قد كان التعداد الثاني عام ٨ق.م هو التعداد الذي ذكره لوقا في إصحاحه الثاني
- تم عمل تعداد أصغر في الفترة ٦م وهذا التعداد ذكرة يوسيفوس و القديس لوقا أيضا ذكره في سفر الأعمال
- تولي كيرينيوس القيادة احلكومية و العسكرية في سورية مرتين ، مره أثناء قمعه لثورة ما في الفترة ما بين ١٢ – ٢ ق.م ، و المرة الثانية عندما تولى سورية بشكل دائم عام ٦م
- تلى كيرينيوس المرة الاولى بالرغم من أن كونتيليوس هو الوالي ، نظرا لضعف كوينتيليوس و عدم قدرته على قمع الثورات أو الشغب، و أظهرنا كيف أنه خسر على سبيل المثال ٣ فيالق من الجنود في ألمانيا
- تم اكتشاف وثيقة مصرية تحكي تفاصيل التعدادات الرومانية و كيف أنها تتطلب عودة كل شخص إلى موطنة الاصلي
- تم اكتشاف نقش لاتيني عام ١٧٦٤ م يخبرنا بأن كيرينيوس بالفعل تولى قيادة سوريا مرتين

إن كان لديك أي سؤال بخصوص هذا البحث ، أو تريد أن نكتبه بطريقه مبسطة أكثر ، فرجا أن تراسلنا على الإيميل المكتوب في مطلع البحث ، أو يمكنك أن ترسل لتخبرنا برأيك في هذا البحث.

ونتمنى منك زيارة موقعنا لقراءة المزيد من الأبحاث المشابهه

www.coptic-apologetics.com